

مسرحة المناهج ودورها في تنمية المهارات اللغوية
-مرحلة التعليم الابتدائي أنموذجا-

**The theatericalization of curricula and its effect on the
development of the linguistic skills
- The primary education as a model-**



بوصوار صورية*

جامعة تيسمسيلت، أحمد بن يحيى الونشريسي، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، الجزائر

sbousouar@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/06/26 تاريخ القبول: 2025/07/30

ملخص:

يعدّ المسرح التعليمي من الاستراتيجيات التي تجعل المتعلّم مشاركا فعّالا في بناء تعلّماته، تعتمد على المواقف التمثيلية والحوارات، تجذب المتعلّمين، وتدفعهم إلى المشاركة في تمثيل الأدوار وتقمّص الشخصيات، وتيسّر لهم الفهم والتعلّم.

جاءت هذه الورقة البحثية لتوجّه الأنظار إلى هذه الاستراتيجية، وتبيّن أهمّيتها في تنمية المهارات اللغوية في مرحلة التعليم الابتدائي. وقد توصّل البحث إلى نتيجة مفادها أنّ مسرحة المناهج من أجدى الاستراتيجيات التي توظّف في تعليمية اللغة العربية، فهي تسهم في تنمية المهارات اللغوية، وترفع من تحصيل المتعلّمين اللغوي.

الكلمات المفتاحية: مسرحة المناهج، المهارات اللغوية.

Abstract:

The educational theater is one of the strategies that make the learner an efficient participant in information acquisition. It relies on the scenes and dialogues that attract the learners, push them towards participation in role playing, and facilitate comprehension and learning. This paper draws attention towards this strategy and shows its importance in developing the linguistic skills in the primary education. Findings show that the theatericalization of the curricula is one of the efficient strategies that use language in Arabic didactics, as it contributes to the development of the linguistic skills and fosters the linguistic achievement of learners

Key words: theatericalization of curricula, linguistic skills

مقدمة:

لم يعد التعليم مقتصرًا على نقل المعرفة، بل إن التركيز منصب على بناء متعلّم قادر على مواجهة المواقف الحياتية المختلفة، ومشارك بفاعلية في تطوير مجتمعه. ويتطلب بناء هذا النموذج من المتعلم تطوير المناهج التعليمية بما يتوافق ومتطلبات العصر الذي يعيشه.

والجزائر كغيرها من دول العالم سعت إلى تطوير مناهجها، فمن المقاربة بالمضامين إلى بيداغوجيا الأهداف، إلى المقاربة بالكفاءات، ومن مستجدّات هذه الأخيرة، استعمال الطرائق النشطة، منها حلّ المشكلات، الإدماج، المشروع، ولعب الأدوار...

إنّ متأمّل الوسط التعليمي يجد أنّ طريقة لعب الأدوار قد غيّبت، رغم أهمّيتها في بناء المتعلّم علميا وفكريا ووجدانيا واجتماعيا، وبذلك لم تكن هناك فرصة لظهور هذا النشاط في الفصل الدراسي، أمّا على مستوى المدرسة، فنلفي في بعض المدارس من يلتفت إلى الجانب المسرحي في المناسبات والأعياد، كاحتفال بعيد الثورة، والمولد النبوي، ويوم العلم...

من هذا المنطلق يتدارس موضوع هذا البحث الدور الفعّال، والأثر الإيجابي الذي يحدثه المسرح المدرسي بعامة والمسرح التعليمي بخاصّة، في تعليمية اللغة العربية، ويسعى إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: هل للمسرح التعليمي دور في تنمية المهارات اللغوية لدى متعلّمي المرحلة الابتدائية؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا الخطة الآتية:

- 1- مسرح الطفل
- 2- المسرح المدرسي
- 3- المسرح التعليمي (مسرح المناهج)
- 4- المهارات اللغوية: الاستماع، التحدّث، القراءة، الكتابة
- 5- مسرح المناهج والمهارات اللغوية.

1/ مسرح الطفل:

يحمل مسرح الطّفل في طيّاته هدفا مقصودا، فالغرض منه ليس الإمتاع والفكاهة فحسب، بل إنّّه يسعى إلى بناء وتكوين شخصية الطفل بناء سليما، وتنمية قدراته العقلية والنفسية والفكرية والأخلاقية، وبذلك يكون مسرح الطفل من أرقّ الفنون الأدبيّة، وهذا ما جعل مارك توين (Mark Tuin) يقول: "إنّ مسرح الطّفل هو أعظم الاختراعات في القرن العشرين، إنّّه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السّلوّك الطّيب الذي اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأنّ دروسه لا تلقن بالكتب تلقينا مرهقا، أو في المنزل تلقينا ممّلا، بل بالحركة المتطورة التي تبعث على الحماسة، فكتب الأطفال لا يتعدّى تأثيرها

العقل، وقلّما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة، ولكن حين تبدأ الدّروس رحلتها من خلال مسرح الأطفال، فإنّها لا تتوقّف في منتصف الطّريق، بل تمضي إلى غايتها." (كنعان، 2011، صفحة 90)

وبذلك يكون مسرح الطّفل وسيلة تربويّة تعليميّة أكثر من كونها غاية أدبيّة أو فنيّة. لذا وجب الاهتمام بهذا الفنّ الأدبي، الذي يقدّم فنّا واعيا، ومتعة عميقة للأطفال، فهو "يضع المرايا أمام الأطفال، ليروا من خلالها واقعهم، ويدفعهم إلى أن يدركوا أنّ لهم دورا في تغيير ذلك الواقع، يقودهم إلى التّفكير واحترام المثل النّبيلة، والالتزام بها، وازدراء المفاهيم البالية، وإشباعهم بروح الكفاح، وإدخال الجمال إلى حياتهم، وإعدادهم لأن يكونوا طاقات خلاقة منتجة." (الهيبي، 1986، صفحة 304)

وقد قسم مسرح الأطفال عدّة تقسيمات نذكر منها:

- المسرح المدرسي. كنعان أحمد، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلّة جامعة دمشق، 2011، المجلّد 27، العدد 1، 2، ص 87

-المسرح المحترف للأطفال

-مسرح العرائس.

وسيقصتر الحديث في هذا المقام على المسرح المدرسي.

2/المسرح المدرسي:

هو مجموع النشاطات المسرحية التي يمارسها المتعلّمون داخل المدرسة، فالممثلون هم التّلاميذ، والمتفرّجون هم التّلاميذ أيضا، إضافة إلى مجموع المعلّمين والإداريين والأولياء، تتضمن المسرحيات موضوعات مختلفة تسهم في تربية المتعلّمين وتكوينهم علميا وثقافيا ونفسيا...

يتفق العمل المسرحي مع أساليب التربية الحديثة، فهو وسيلة مجدبة للنهوض بتعليم اللغة، يعمل على بناء شخصيات المتعلمين، وتهذيب أخلاقهم، وصقل مواهبهم، وتنمية أذواقهم (هيف، 2002، صفحة 93)، كما يهدف إلى دمجهم في المجتمع.

2-1-بين مسرح الطفل والمسرح المدرسي:

من خلال تعريف كلّ من مسرح الطّفل والمسرح المدرسي، يمكن تحديد أوجه التّشابه وأوجه الاختلاف بينهما، فكلاهما موجّه إلى الطّفل، غير أنّ المسرح المدرسي جزء من مسرح الطّفل، ذلك أنّ هذا الأخير يتّصف بالعمومية، يقدمه أهل الاختصاص وذوو الخبرة من الكبار، وقد يشاركونهم في ذلك الصغار. (عمراني، 2006، صفحة 15)

في حين أنّ المسرح المدرسي يمثّله أطفال والمشاهدون هم من فئة الأطفال، إضافة إلى أولياء الأمور والمعلّمين والإداريين، ومكان المسرح المدرسي محدّد هو المدرسة، غير أنّ مكان مسرح الأطفال غير

محدّد، فيمكن أن يكون دور الثّقافة، أو المسارح...وفي مسرح الطّفل يمكن استعمال اللغة الفصيحة أو العامية أو الأجنبيّة، غير أنّ اللغة الواجب استعمالها في المسرح المدرسي هي اللغة الفصيحة.

2-2-أقسام المسرح المدرسي: يقسّم المسرح المدرسي إلى: (حسن، 1989، صفحة 94)

-المسرح التّعليمي: يكون المسرح المدرسي وسيلة تعليمية، حيث تقدّم الدروس المقررة في قالب مسرحي، وهو ما يعرف بمسرحة المناهج.

-المسرح التربوي: وفيه يتم التركيز على القيم التربوية.

-المسرح التلقائي: وفيه تترك الحرية للأطفال في عملية التّأليف والتّمثيل، ويكتفي المعلّم بتحديد الموضوع.

-مسرح العرائس: الممثلون في هذا المسرح مخلوقات خيالية، يصنعها الفنان التّشكيلي، ويقدمها للمخرج، يقوم المعلّم بتحديد الموضوع والشّخصيات ونوعية العرائس، ويترك للتلاميذ تأدية الأدوار بالصّوت مع تحريك الدّمى.

وسيختص حديثنا في هذا المقام على المسرح التّعليمي (مسرحة المناهج)

3-المسرح التعليمي (مسرحة المناهج):

أجمع علماء النّفس على أنّ التعليم يكون مجدياً إذا أحسنّا اختيار الوسائل والمعينات، ويؤكدون أنّه كلّما زاد عدد الحواس في استقبال المعلومات، كان التّعليم أسرع، ونتائجه أجدى وأثبت، بمعنى أنّ تقديم المعلومة باستعمال الصّوت والصّورة أفضل من تقديمها باستعمال واحدة منهما، وهذا ما يحققه المسرح المدرسي بعامّة والمسرح التّعليمي بصفة خاصّة، حيث تشترك في استقبال المعلومات حاستان هما السّمع والبصر، وبذلك تثبت المعلومات في أذهان التلاميذ وتؤثّر في سلوكياتهم، لأنّهم يرونها ماثلة وناطقّة ومتحرّكة أمامهم. (حفناوي، 2018، صفحة 56) تعدّ مسرحة المناهج وسيلة تربويّة حديثة، تسهم في تعليم الطّفل وتثقيفه، حيث يتمّ فيها تقديم المحتوى المعرفي في قالب متحرك ناطق، ويقوم التّلاميذ بتمثيل الأدوار التي يتألّف منها الموقف التّعليمي الجديد لاستيعاب وتفسير ونقد المادّة التّعليمية، لتحقيق الأهداف التّعليمية (شحاتة، 2000، صفحة 210)، ويمكن تعريفه بأنّه استخدام المسرح كوسيلة تعليمية، عن طريق تحويل المقررات الدراسية الجامدة إلى أعمال مسرحية بسيطة لتحقيق الأهداف التّعليمية (حسين، 2005، صفحة 31)

فمسرحة المناهج تعني وضع المنهاج في قالب مسرحي، حيث يتحوّل الفصل إلى قاعة للمسرح، والمصطبة إلى خشبة المسرح، والتلاميذ إلى ممثّلين ومتفرّجين، ونص المسرحيّة هو أحد الموضوعات المقرّرة في المنهاج، وكاتب المسرحية هو المعلّم، ويمكنه الاستعانة ببعض التّلاميذ.

وبذلك يخرج التلاميذ من جو الرتابة، ويتحمسون لمتابعة أو تمثيل العروض المسرحية، خاصة إذا وظّف المعلم أقنعة مناسبة للموقف المسرحي، وأزياء تتناسب والموقف التعليمي المسرحي، وبذلك تجد القيم والمعلومات والحقائق والاتجاهات سبيلها إلى أذهان المتعلمين دون أي عائق، ذلك أنّ التلميذ يحب هذه الأجواء بدلا من الطرائق التقليدية التي قد تصرفه عن المادة التعليمية، وتقوي العلاقة بينه وبين المدرسة، وبذلك تتحقق أهداف المناهج التربوية.

4/ المهارات اللغوية:

تعدّ اللغة وسيلة ترابط اجتماعي، ذلك أنّها مجموعة أصوات وألفاظ وتراكيب تستخدمها الجماعة البشرية للتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأغراضها، وقد عرفها ابن جني (ت 392هـ) بأنها "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" (جني، 1952، صفحة 33)، فيها يتواصل الأفراد والجماعات، وتنقل الخبرات والمعلومات.

فاللغة بذلك وسيلة اتصال، يتمّ عن طريقها إرسال الرسالة من الملقى إلى المتلقي، فالإرسال يكون عن طريق الكلام أو الكتابة (مهارتي الإرسال)، والتلقي يكون عن طريق الاستماع والقراءة (مهارتي الاستقبال)، فالنشاط اللغوي إذن لا يتجاوز هذه الفنون الأربعة (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة).

وتعليم اللغة يكون تبعا لترتيب هذه المهارات في وجودها واكتسابها، فالطفل بعد الولادة يبدأ بالتعرّف على الأصوات المسموعة، وبعد عامه الأوّل تقريبا يسعى إلى محاكاتها عن طريق الكلام، وفي بداية المدرسة يتعرّف على الأصوات المكتوبة، ثمّ يحاول محاكاتها عن طريق الكتابة. (مدكور، 2007، صفحة 127)

وهذا ما نجده في تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، حيث يتعلّم التلميذ اللغة عن طريق الاستماع أولاً (فهم المنطوق)، الذي يحاول من خلاله فهم ما يقال ليحاكي ما سمع، وبذلك يتمكن من المهارة الثانية وهي الكلام، ليأتي بعده (فهم المكتوب)، ومن خلاله يقرأ المتعلّم النصّ، ويفهم معانيه ليتمكن من المهارة الأخيرة، وهي إنتاج المكتوب (التعبير الكتابي).

4-1-1- الاستماع: أولى المهارات اللغوية التي مكّنت الإنسان من التعرّف على عالمه، إنّّه الوسيلة التي مكّنته من التواصل مع غيره، فهو "عملية إنسانية مقصودة، تهدف إلى الاكتساب، والفهم والتحليل والتفسير ثمّ البناء الذهني." (إبرير، 2009، صفحة 24)، فالاستماع إذن إدراك للرّموز المنطوقة، وفهم لمدلولاتها، وإدراك للرسالة المتضمنة في الرّموز عن طريق تفاعلها مع خبرات المستمع، وقيمه ومعاييره، وتحليل لمضمون الرسالة وتفسيره وتقويمه والحكم عليه. (مدكور، 2008، صفحة 76)

فالاستماع هو فهم الكلام المسموع والتفاعل معه، بهدف استمرارية التواصل بين المرسل والمتلقي، وبذلك يكون مهارة لغوية وظيفية، تستخدم في معظم الأوقات، وفي أغلب المواقف، يتعامل بها الناس ويتفاهمون، ولها مكان محوري في حياة الإنسان، ذلك أنّه ينفق فيه أكثر ممّا ينفق في باقي المهارات

اللُّغويّة، فقد أثبتت بعض الدّراسات أنّ النّاس ينفقون من أوقاتهم للاستماع 54%، وينفقون 30% للتحدّث، و16% للقراءة، و9% للكتابة. (عصر، 2000، صفحة 95)

ولا يمكن قياس مهارة الاستماع إلّا بالاستناد على المهارة الثانية وهي الحديث، إذ إنّ "المعيار الأمثل لكفاءة المتعلّم في الاستماع هو قدرته على حلّ الرّموز اللُّغويّة، بحيث يصل إلى نفس المعنى الذي يقصده المتحدث دون زيادة أو نقص، أو تحريف" (فضل، 1981، صفحة 65)، فالاستماع الجيّد يؤدّي إلى فهم جيّد، وبالتالي إلى حديث دقيق، فالعلاقة بين الكلام والاستماع "كعلاقة الشيء بنفسه" (الدليمي، 2009، صفحة 132)

-مهارات الاستماع: تقسم مهارات الاستماع إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

-مهارة الاستقبال والتّلقّي: وتكون بالاستعداد لتلقي الأصوات المسموعة.

-مهارة الفهم والاستيعاب: الاستعداد الجيّد لاستقبال الأفكار، مع التركيز يؤدّي إلى إدراك المسموع، والقدرة على استرجاعه أو محاكاته.

-مهارة التذكّر: التّركيز أثناء الاستماع يؤدّي إلى تمييز الجديد في المسموع، وربطه بالقديم، واختيار ما ينبغي الاحتفاظ به في الذاكرة.

2-4-التحدّث (الكلام):

الكلام ثاني المهارات اللُّغوية، بواسطته ينقل المتكلّم أفكاره وآراءه ومشاعره إلى الآخرين بهدف إفهامهم أو التّفاعل معهم أو التّأثير في سلوكهم، أو تحقيق غرض ما، والكلام من المهارات الإنتاجية، يتطلّب من المتعلّم القدرة على نطق الأصوات من مخارجها الصحيحة مع المحافظة على صفاتها، والتّمكن من تركيب الكلام وتنظيمه، بهدف التعبير عمّا يريد. فالكلام بذلك عمليّة إدراكية، لا تحدث إلّا بدافع، ليتم اختيار النظام اللُّغوي المناسب، ويترجم في شكل كلامي. (شحاته، 2012، صفحة 70)

والمتعلّم لا يتكلّم إلّا إذا دفعه إلى ذلك حافز معيّن (داخلي أو خارجي)، قد يكون سؤالاً من الأستاذ، أو حاجته للتعبير عن فكرة أو شعور، أو يريد تلبية حاجة معيّنة... بعدها يختار الموضوع الذي يريد إرساله، فيرتّب أفكاره بطريقة معيّنة، ويضع هذه الأفكار في قوالب لغوية سليمة، فيختار ما يتناسب والمعاني المقصودة، ثمّ يستعمل جهازه النّطقي لإرسالها في شكل أصوات إلى المتلقّي، فينطقها نطقاً صحيحاً خالياً من الأخطاء، وبذلك يكون الكلام الشّكل الرّئيس للاتّصال الإنساني.

-مهارات التحدّث:

من المهارات الأساسيّة للتحدّث التي ينبغي إكسابها للمتعلّمين ما يأتي: "النّطق الصّحيح للأصوات، وإنتاج الأصوات المتجاورة في المخرج، والتّمييز في النّطق بين الحركات الطّويلة والحركات القصيرة، والتّفريق في الاستخدام بين المذكر والمؤنث، والإجابة عن الأسئلة، والتّعبير عن الحاجات في جمل مفيدة،

والتعبير عن النفس تعبيراً مفهوماً، في جمل تامة في المواقف الوظيفية، والتفريق في الاستخدام بين أزمنة الفعل، وطرح الأسئلة بسهولة وطلاقة، وإدراك أهمية أن يكون لدى المتحدث شيء يتحدث عنه، والقدرة على امتلاك قدر يناسب من الكلمات، وتمثيل الانفعالات المتضمنة في الكلام، أي القدرة على التنغيم، واختيار وتنظيم محتوى وأفكار الموقف الذي يتحدث فيه، ومجاملة الآخرين أثناء الحديث، واستخدام الأدلة والاستشهادات." (شحاته، 2012، صفحة 70)

وقد احتل نشاط التعبير الشفوي مكانة خاصة في مناهج اللغة العربية، حيث أصبح مقترناً بنشاط فهم المنطوق، فبعد سماع المتعلمين للنص، توجه إليهم مجموعة أسئلة، الهدف منها قياس مهارة الاستماع، وتنمية مهارة التحدث، فيجيب عن الأسئلة المطروحة، وقد يعيد تركيب النص، أو يعبر عن فكرة جزئية وردت في النص المسموع، أو يتخيل نهاية أخرى إذا كان النص عبارة عن قصة، وهكذا، فالتعبير الشفوي (التحدث) ليس نشاطاً مقتصرًا على حصته، بل إنه يمارس في كل حين، وفي الأنشطة جميعها، فمجاله غير محدود.

يعدّ الكلام وسيلة رئيسة في تعليم اللغة، عن طريقه يتمكن المتعلم من القراءة والكتابة، حيث تعتمد مهارة التحدث على "نجاح المتعلم وقدرته على نطق صوتيات اللغة بطريقة يفهمها من يسمعه، وعلى تحكمه في قواعد اللغة ونحوها وصرفها، وحسن استخدامه لمعاني مفرداتها." (العربي، 1981، صفحة 138)

4-3- القراءة:

كان مفهوم القراءة يعني الإدراك البصري والصوتي للحروف والكلمات، أي فكّ الرموز المكتوبة وتحويلها إلى أصوات، غير أنّ هذا المفهوم تطور لتصبح القراءة عملية فكرية، ترمي إلى إدراك المكتوب وفهمه، ثمّ تجاوز ذلك ليشمل التفاعل مع النص، ونقده والاستفادة منه، وبذلك تعني القراءة بالمفهوم الحديث الإدراك والفهم والتفاعل والنقد. (التومي، 2018، صفحة 118)

فالقراءة "عملية لغوية، يعيد القارئ بواسطتها بناء معنى عبّر عنه الكاتب في صورة رموز مكتوبة هي الألفاظ، ثمّ يستخلص المعنى منها، يفهمه ويحلّله ويفسّره وينقده، ويفيد منه في معالجة شؤون حياته ومشكلاته." (السليتي، 2018، صفحة 02)

-مهارات القراءة: من أهمّ مهارات القراءة الجهرية:

- نطق الأصوات من مخارجها الصحيحة.

- السرعة المناسبة للفهم والنطق السليم.

- ضبط الكلمات المقروءة بالشكل التام.

-احترام علامات الوقف.

- القدرة على التنغيم، وتنوع نبرات الصوت حسب المواقف الكلامية. (السليتي، 2018، صفحة 09)

يحتاج المتعلّم حتّى يسرع في تعلّم القراءة ثروة لغوية معقولة، حيث يتأثر مدى استعداده لتعلّم القراءة بمدى سعة قاموسه اللغوي، فما يعرفه المتعلّم من كلمات وتراكيب يساعده في فهم قراءات الآخرين، وتذكّره، وتكرار قراءته.

4-4- الكتابة: ينظر إلى الكتابة في المداخل الحديثة لتعليم اللغة باعتبارها "الفنّ الرَّابع أو المهارة الرَّابعة، وهي وإن جاءت في هذه المداخل بعد القراءة في التّرتيب المنطقي لهذه المهارات إلّا أنّها لا بدّ أن تكون سابقة الوجود للقراءة، لأنّ ميدان القراءة هو الكلمة المكتوبة، هذا في الأصل والمنطق، إلّا أنّنا نعود فنقول إنّ رؤية الرّمز تسبق كتابته، ومن ثمّ فلا يمكن للإنسان في لغة ما أن يكتب كلمة دون أن يكون قد قرأها أو رآها، وهكذا، فإنّ الكتابة في آن واحد فنّ سابق لاحق للقراءة." (عصرم، 2010، صفحة 86)

تبرز أهميّة الكتابة في كونها من أهمّ وسائل اتصال الإنسان بغيره، وفيها يتجاوز الإنسان حدود الزّمان والمكان، فالكتابة إرسال والقراءة استقبال، وبين هذه وتلك تقع الرّسالة التي نستخدم فيها اللغة وسيلتنا في التّواصل، فهي وعاء لحفظ التراث الثقافي والاجتماعي وتطويره. (شحاته، 2012، صفحة 271)

-مهارات الكتابة: للكتابة مهارات على المتعلّم أن تلتزم بها حتّى يتمكّن من إرسال رسالته، فقبل الكتابة ينبغي أن يكون للمتعلّم زاد فكري (العلم اللغوي والعلم الموسوعي)، يمكّنه من الكتابة في الموضوع الذي يريد إرساله، لذا ينبغي أن يجمع المعلومات أولاً، ويجيد كيفية طرح التّساؤلات، ثمّ ينظّم الأحداث ويرتّب الأفكار.

وليخرج المتعلّم أفكاره في قالب مكتوب عليه أن يجيد إخراج الفقرة، فهو الإطار الذي يقدّم الفكرة من خلاله، ويكون ذلك باستخدام أدوات التّقييم الذي يكسب اللغة المكتوبة حياة وحركة، وينقلها إلى مستوى من التّعبير أكثر تأثيراً لدى الجمهور، وعليه أن يستخدم بداية الفقرة، وذلك بترك مسافة كلمتين في أوّل السّطر، حتّى يميّز الفقرة باعتبارها تعبيراً عن فكرة من الأفكار.

5- مسرحية المناهج والمهارات اللغوية:

ليتمكّن المعلّم من مسرحية المناهج، عليه أن ينتقي النّصوص والدّروس، والموضوعات التي تكون صالحة لذلك، كما أنّه بإمكانه التّصرّف في بعضها، وجعلها مجسّدة أمام التّلاميذ. وأغلب الدّروس المقررة على متعلّمي الطّور الأوّل يمكن تمثيلها سواء نصوص فهم المنطوق أو فهم المكتوب، أو دروس القواعد وغيرها.

وميدان فهم المنطوق يكون بتقديم نصّ محوري هادف يرمي إلى تنمية مهارات الاستماع والفهم، يعرض على مسامع المتعلّمين لتتمّ مناقشته وتوضيح أفكاره من خلال أسئلة توجيهية متدرّجة، بالإجابة عنها يتمكّن المتعلّم من الفهم والتّواصل، ويكون قادراً على إعادة تركيب النص ومحاكاته.

إنّ الذي يلاحظ نصوص فهم المنطوق المقرّرة على تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي يلقي جَلّها صالح للمسرحة، ذلك أنّها في أغلبها نصوص حوارية، ويمكن للمعلّم أن يتصرّف في بعضها، فإذا كان الهدف من هذا النّشاط هو تنمية مهارتي الاستماع والحديث، فإنّ مسرحتها تكون أكثر فاعلية في تحقيق هذا الهدف.

ويمكن أن نقدّم بعض الأمثلة عن النّصوص المنطوقة، منها نصّ بلادنا الجميلة، جاء في النّص ما يأتي: "بمناسبة عيد الشجرة، ارتدى التلاميذ ثيابا بألوان العلم الوطني، أبيض وأحمر وأخضر، صعد أحمد على المصطبة وقال: أنا الجزائر، بحري جميل، وأشجاري عالية.

هدى: أنا الجزائر، صحرائي واسعة، وجبالي شامخة شاهقة.

فاطمة: أنا بنت الجزائر، فلنحافظ عليها نظيفة جميلة، نغرس الأشجار، نزيّن المحيط، ونبعد الأذى عن الطّريق.

التّلاميذ: يا ربّنا احفظها من كلّ مكروه.

تحيا الجزائر، تحيا الجزائر، تحيا الجزائر. " (الوطنية ومديرية التعليم الأساسي، 2016، صفحة 56)

لنا أن نقارن بين الطّريقتين، التّقليدية (أي أن يقرأ الأستاذ النّص، والتّلاميذ ينصتون) والطّريقة الثانية، وهي أن نخرج النّص من دليل كتاب اللغة العربية، ونجعله مجسّدا أمام التّلاميذ بالصّوت والصّورة، فيحدّد المعلّم الأهداف من هذا النّشاط، ويختار شخصيات لمسرحيته، ويعطي لكل منهم دورا، ويطلبه بتمثيل معانيه أمام زملائه، وليجلب انتباه التّلاميذ أكثر يحضر أعلاما جزائرية، ويجعل على كل تلميذ واحدا.

إنّ هذا النّشاط يجلب انتباه المتعلّمين أكثر، ويجعلهم يتابعون المسرحيّة بشغف، يستمعون، بل ينصتون إلى ما يقال، لأنّهم سيتداولون على الأدوار، وبذلك يكتسب التّلميذ مهارتي الاستماع والتّحدّث.

والنّصوص الواردة في الدليل الصالحة للمسرحة كثيرة نذكر منها: في منزلنا، العائلة مجتمعة، في ساحة المدرسة، في معرض الكتاب، أنواع الرّياضة..

ومن النّصوص التي بإمكان الأستاذ التّصرّف فيها نص أحمد يرحّب بكم، جاء في النّص ما يأتي: "مرحبا بكم يا أصدقائي

أنا اسعي أحمد، عمري ستّ سنوات

لي أخت صغيرة اسمها خديجة

أبي نجار وأمي معلمة

أحبّ والديّ وأطيعهما

أمارس السّباحة وأهوى كرة القدم. " (الوطنية ومديرية التعليم الأساسي، 2016، صفحة 50)

بإمكان المعلّم أن يحوّل هذا النّص إلى تمثيلية، فبدلاً من قراءته، يجعله حواراً بين شخصين أو أكثر، يلتقون لأوّل مرّة، وتحاول كلّ شخصية التعريف بنفسها، يسأل الأوّل، ويجيب الثّاني وهكذا، وبإمكانهم التّخلّي عن الاسم المستعار (أحمد)، واستعمال أسمائهم الحقيقية، حتّى يكون النّشاط أكثر جاذبيّة للمتعلّمين، فمن شأن هذه الطّريقة أن تحمّس التّلاميذ على الصّعود إلى المصطبة ليعرّفوا بأنفسهم.

وإذا عدنا إلى نصوص السنة الثانية من التّعليم الابتدائي، نجدها نصوصاً توجيهيّة، فهي الأخرى صالحة للمسرحة أكثر من غيرها، ومن ذلك النصوص القرائية، إذ بإمكان المعلّم أن ينقل هذه النصوص إلى المصطبة أي ينقلها من الجمود إلى الحركة، ويجعل شخصيات النص ماثلة أمام التّلاميذ، فنصّ (صحّي في غذائي) مثلاً فيه توجيه من الأمّ إلى ابنتها، ومن خلالها إلى جميع التّلاميذ إلى ضرورة اختيار الغذاء المفيد، والابتعاد عن الحلويات والمشروبات الغازية، لأنّها مضرّة بالصّحة.

النّص: "استيقظت سعاد على ألم شديد في بطنها، سمعت الأمّ بكاءها، فأسرعت إليها قائلة: ما بك يا بنيّتي؟

سعاد: ألم في بطني ووجع في رأسي.

الأمّ: قلت لك إنّ الإكثار من تناول الحلوى والمشروبات المحلّاة بالسكر يفقدك شهية الأكل، ويضرّ بصحتك.

سعاد: أعدك يا أمّي أن أعمل بنصيحتك، وأعوّض العصير بالماء والحلوى بالفاكهة.

الأمّ: هذا رائع، ينبغي أن تحافظي على صحتك، تناولي الحليب لأنّه مصدر للفيتامينات، وتناولي أيضاً الخضّر والبقوليات، فهي مفيدة جدّاً للجسم. " (الوطنية، 2016، صفحة 122)

إذا قدّم هذا النّص في شكل مسرحية، فإنّه سيرسّخ في أذهان المتعلّمين معلومات مفيدة عن الصّحة، ومن شأنه أن ينمي لديهم مهارات الاستماع والحديث والقراءة.

إنّ كثرة القراءة، وتمثيل الأدوار تكسب التّلميذ الممثل المهارات القرائيّة المطلوبة، فيخرج الحروف من مخارجها، ويقرأ القراءة متأنّية، تمثّل المعاني مع استعمال حركات اليد ونبرات الوجه التي تزيد المعاني وضوحاً، وتؤثّر في المتلقّي، مع التّنوع في طبقات الصّوت بما يتوافق والموقف، ويتجنّب الأخطاء، ويحترم علامات الوقف، كما تقوّي قدرته على الحفظ، وتنمي مهارات الاستماع والتّحدّث لديه.

إنّ تطبيق هذه الاستراتيجية في تعليم اللغة العربية يزرع الثقة في نفوس المتعلّمين، ويقضي على بعض السلوكات السلبية، كالخوف والخجل، وعدم القدرة على مواجهة الآخر، وتكسبه زادا لغويا، وثراء معرفيا، كما تزرع جوا من التنافس بين التلاميذ الذي تكون نتيجته زيادة في المستوى التحصيلي، وتعلّمهم حبّ العمل الجماعي، والتعاون من أجل المصلحة العامة، وتكشف عن مواهبهم وقدراتهم.

إذا تمكّن المتعلّم من تحصيل مهارات الاستماع والتحدّث والقراءة، فإنّه سيحصل مهارة الكتابة، وذلك لما بين هذه المهارات من ترابط، إذ إنّ المتعلّم "لا يستطيع أن يكتب كلمات لم يسمعها من قبل، أي أنّ لديه إدراك صوتي لحروف هذه الكلمة أو تلك، والاستماع لا يتضمن فقط إدراك أصوات الكلمات، بل إنّ المستمع يرسم الكلمات صورا ذهنية يحتفظ بها، ويخزنها في عقله لحين الاستعانة بها كتابة أو قراءة أو تحدّثا." (عصرم.. 2010، صفحة 92)

وقد عدّ النّصّ - في ضوء المقاربة النّصّية-منطلق الأنشطة جميعها، منه المنطلق وإليه المنتهى، يمارس المتعلّم الأنشطة جميعا من خلاله (القراءة، التعبير الشفوي، الظواهر اللغوية، الإنتاج الكتابي).

والمتملّ لنشاط الإنتاج الكتابي يلقي علاقة وطيدة بينها وبين النّصوص المقترحة في فهم المنطوق وفهم المكتوب، فإذا شاهد المتعلّم النّص ناطقا متحرّكا، وتمكّن من فهمه فإنّه من دون شكّ لن يجد صعوبة في إعادة تركيبه أو محاكاته كتابيا لأنّ "العقل البشري عندما يستمع لحديث ما بين شخصين أو أكثر، فإنّه يحتفظ ببعض الصّور الذهنية لحين الاستعانة بها في مواقف اتصالية كتابية." (عصرم.. صفحة 92)

ومثال ذلك ما ورد في الإنتاج الكتابي الخاص بمحور (الصحة والغذاء) حيث طلب من المتعلم ما يلي: "مرضت سعاد فأخذتها أمّها إلى الطّبيب

اكتب أربع جمل تذكر فيها نصائح الطّبيب." (الوطنية، 2021، صفحة 123)

إذا تصرّف الأستاذ في نص القراءة، وترك للمتعلّمين حريّة اختيار النّصائح التي تقدّمها الأم إلى ابنتها، وتداول التلاميذ على الدّور المسرحي، فمن دون شكّ أنّ المتعلّم لن يجد صعوبة في كتابة أربع جمل يقدّمها لسعاد لتحافظ على صحّتها.

ومن النّصوص القرائية أيضا نجد النّصوص السردية المقترحة على تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، والتي يمكن للتلاميذ تحويلها، خاصة النّصوص القصصية منها، إلى مسرحيات، فتزيد في تنمية مهارات الكتابة لديهم. ومثال ذلك نص الفراشة والنملة (الوطنية ومجموعة من المؤلفين، 2017، صفحة 18)

ومن الدّروس الجامدة التي لا يحبّها التلاميذ دروس النّحو والصّرف والإملاء، إذ بإمكان المعلّم أن يتخيّر منها قواعد قابلة للتّمثيل، ويجعل منها شخصيات، ويختار لها أزياء معيّنة، ويبعث فيها نوعا من الفكاهة بهدف جلب انتباه المتعلّمين، وتحبيب هذا النّشاط إلى نفوسهم.

فمن الظواهر الإملائية المقررة على متعلّمي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي الهمزة المتوسطة، هذه الهمزة التي أرهقت فئة غير قليلة من التعلّمين، وصاروا يتعثرون في كتابتها، ويعود ذلك إلى سوء اختيار الطريقة المناسبة للعرض، فإذا حوّلت هذه الدّروس الجامدة (الهمزة على الألف، الهمزة على الواو، الهمزة على النبرة)

لتقديم هذه الدّروس في قالب مسرحي، يمكن الاستعانة بمسرحية قدمها الكاتب الجزائري عزّ الدين جلاوي وهي الزعامة الوهمية، إذ الهدف منها تعريف المتعلّم بحروف العلة (الواو، الياء، الألف) كما يعرفهم بالهمزة.

"الواو: استعدّوا كي أقدمكم للمشاهدين (تعتدلان في وقفتهما) إخواني المشاهدين، أنا الواو، وهذا أخي الألف، وهذه أختي الياء، نحن جميعا إخوة." (جلاوي، د.ت، صفحة 102)

بهذا الدّور عزّفت الواو التّلاميذ بحروف العلة، ويتواصل الحوار لتلتحق الحركات (الفتحة والضمة والكسرة) والسكون، لتعرّف هي الأخرى بنفسها في قالب فكاهي.

"الكسرة: لقد خلقنا يوم خلقت أمنا العربية، لكننا كنّا أرواحا بلا أجساد، إذ كان العربي يتكلّم العربية، وينطق حروفها متحرّكة وسالمة دون أن يحتاج إلى رسمها.

الكسرة: نحن صورة مصغّرة عن الحروف، لأنّنا حركات للحروف." (جلاوي، صفحة 102)

ثمّ تأتي الهمزة لتعرّف هي الأخرى بنفسها.

"يقول مشاهد: لقد أتعبتنا يا همزة، تتلوّنين كالحرباء، مرّة ترسمين فوق الواو، ومرّة فوق الياء، وثالثة فوق الألف، ورابعة تخاصمين الكلّ، وترسمين منفردة، لماذا كلّ هذا التّعب." (جلاوي، د.ت، صفحة 102)

فهذا المشاهد يصوّر معاناة التّلاميذ في كتابة الهمزة، فتأتي الهمزة لتوضّح القاعدة.

"الهمزة: إذا سبقت بكسرة أكتب على الياء، لأنّ أصل الكسرة ياء مثل متباطئ، وإذا سبقت بضمة أكتب على الواو لأنّ أصل الضمة واو، مثل تباطؤ، وإذا سبقت بفتحة أكتب على الألف، لأنّ أصل الفتحة ألف مثل بدا، وإذا سبقتني السكون أكتب على السّطر، أي أكتب وحدي، مثل ماء، سماء، جاء، شيء." (جلاوي، د.ت، صفحة 105)

ومن الظواهر النحوية درس كان وأخواتها، الذي يمكن تحويله إلى مسرحية، ولتكن محاكمة. يتم اختيار تلميذين، يمثل الأول المبتدأ، ويمثل الثاني الخبر.

- يقدم الخبر شكوى ضدّ كان وأخواتها، ليستدعى في المحكمة، ينادي القاضي على الخبر ليعرّف بنفسه، ويبيّن مجريات القضية، فكان وأخواتها تدخلن على المبتدأ والخبر، فتحدثن تغييرا على الخبر (تنصبينه بعد أن كان مرفوعا، وتغيّرن اسمه، لينسب إليهن)، ولا تحدثن أيّ تغيير على المبتدأ.

- يطلب القاضي شاهداً ليكون المبتدأ، يتقدّم المبتدأ ليعرّف بنفسه، ويشهد بما قاله الخبر.

- ينادى على المتهم، لتدخل كان وأخواتها (وهن مجموعة تلميذات: كان، صار، أصبح، أضحى، أمسى، صار، بات، ليس)، تعرّف كلّ واحدة بنفسها ووظيفتها، وتردّ على التّهمة الموجّهة إليها.

- وفي الختام ينطق القاضي بالحكم بالاستناد إلى كتاب الله وكلام العرب، ويقرّر أنّ ما تقدّم به الخبر ليس بتهمة، فتكبرّ كان وأخواتها لانتصارهن.

ويمكن تمثيل المسرحية نفسها باستبدال أخوات إنّ بأخوات كان، ويكون المدّعي المبتدأ، والمدّعى عليه إنّ وأخواتها، والشاهد الخبر. وهناك مسرحيات أخرى تتوافق والمناهج الدّراسي، يمكن للمعلّم الاستعانة بها بين الحين والآخر، ومثال ذلك مسرحية الصراع القاتل لعزّ الدّين جلاوي، التي موضوعها عناصر الجملة.

في هذا الجوّ الفكاهي التعليمي الذي يساهم فيه مجموعة كبيرة من المتعلمين، تتحوّل المعارف من قواعد جامدة في الكتب إلى معارف ثابتة في الأذهان يمكن توظيفها في المنطوق والمكتوب. فإذا حوّل نشاط القواعد إلى مسرحيّة، فمن دون شك، سيصرف الملل عن نفوس المتعلّمين، وسيجدّدون علاقتهم بهذا النّشاط الذي كثرت الشكوى منه، وسيظهر في حلّة جديدة، ترسل القواعد إلى أذهان المتعلّمين دون عناء، كما تبعث في نفوسهم المرح والفرح.

خاتمة:

أجمع التّربويون على أنّ مسرحة المناهج من أجدى الاستراتيجيات التي توظّف في تعليميّة اللغة العربيّة، فإذا كان التلاميذ يقبلون على هذا النّشاط بشوق وشغف، فإنّها فرصة للمعلّم لينقل عبرها ما يشاء، من معلومات ومعارف وقيم ومهارات لغوية وفكرية.

إنّ المسرح التّعليمي يدفع الملل والرتابة عن المتعلّمين، ويبعث في نفوسهم الحماسة لممارسة النّشاطات اللغوية، ويرفع من تحصيلهم العلمي/ لذا نقترح:

- أن يخصص المنهاج الجزائري حصّة للتربية المسرحية.

- أن تكون هذه المادة ضمن مواد تكوين المعلّم.

- تضمين الكتاب المدرسي مسرحيات تعليمية هادفة تتوافق والدّروس المقترحة

- توظيف المعلّمين لهذه الاستراتيجية في تعليمية اللغة العربيّة

- دعوة المبدعين إلى مراجعة مناهج اللغة العربيّة، وكتابة مسرحيات تتوافق والدّروس المقترحة، حتى يساعد المعلّم في توظيف هذه الاستراتيجية.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبرير، ب. (2009). مفاهيم التعليمية بين التراث والدراستات اللسانية الحديثة. الجزائر: مخبر اللسانيات واللغة العربية.
- التومي، ع. أ. (2018). الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، مفاهيم، منهجيات، ومقاربات بيداغوجية. المغرب: مكتبة جاد.
- الدليبي، ط. ع. (2009). تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات الحديثة. الأردن: علم الكتب الحديث.
- السليتي، ف. (2018). فنون اللغة، المفهوم، الأهمية، المعوقات، البرامج التعليمية. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- السليتي، ف. (2018). فنون اللغة، المفهوم، الأهمية، المعوقات، البرامج التعليمية. الأردن: عالم الكتب الحديث.
- العربي، ص. ع. (1981). تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق. لبنان: مكتبة لبنان.
- الهيقي، ه. ن. (1986). أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وزارة التربية الوطنية، و. أ. (2016). كتابي في اللغة العربية السنة الثانية من التعليم الابتدائي. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- وزارة التربية الوطنية، و. أ. (2021). كتابي في اللغة العربية السنة الثانية من التعليم الابتدائي. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- وزارة التربية الوطنية، و. أ. & مجموعة من المؤلفين. (2017). اللغة العربية، الثالثة من التعليم الابتدائي. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- وزارة التربية الوطنية، و. أ. & مديرية التعليم الأساسي. (2016). دليل كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.
- جلاوي، ع. أ. (د.ت). الزعامة الوهمية. الجزائر: د.مط.
- ابن جني، أ. (1952). الخصائص. مصر: دار الكتب المصرية.
- حسن، ح. إ. (1989). مسرح الطفل في الوطن العربي. مجلة التربية. 90-120.
- حسين، ك. أ. (2005). المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- حفناوي، ب. (2018). مسرح الطفل في المغرب العربي، الحاضر في المشهد الثقافي العربي (المغرب، تونس، ليبيا، عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- شحاتة، ح. (2000). النشاط المدرسي. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
- شحاتة، ح. (2012). المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
- عصر، ح. ع. (2000). فنون اللغة العربية تعليمها وتعلمها. مصر: مركز الأسكندرية للكتاب.
- عصر، م. ع. (2010). المهارات الكتابية من النشأة إلى التدريس. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عصر، م. ع. (2010). المهارات الكتابية من النشأة إلى التدريس. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عصر، م. ع. (2010). المهارات الكتابية من النشأة إلى التدريس. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عمراني، ع. (2006). المسرح المدرسي. عين مليلة الجزائر: دار الهدى.
- فضل، ص. ع. (1981). تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق. لبنان: مكتبة لبنان.
- كنعان، أ. (2011). أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل. مجلة جامعة دمشق. 87-138.
- مدكور، ع. أ. (2007). طرق تدريس اللغة العربية. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- مدكور، ع. أ. (2008). تدريس فنون اللغة العربية. القاهرة: دار الشواف للنشر والتوزيع.
- هيف، ع. أ. (2002). المسرح العربي المعاصر (قضايا ورؤى وتجارب). (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب).